بسم الله الرحمن الرحيم

العيادة النفسية الإسلامية (٩)

رحمة الله الواسعة (٢)

٢١ مارس ٢٠٠٩

ولنحيا في حصن رحمة الله

اليوم نقدم الحلقة الثانية من درس (رحمة الله الواسعة) . وبإذن الله نتعلم اليوم عن ① آية عظيمة من القرآن هي شفاء ودواء لكل حزين .

② رحمة الله في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

③ رحمة الله في وقت الابتلاء (قصص الأنبياء)

ولنبدأ بأن نتذكر معاً أن رحمة الله هي عهد بين الله وبين عبده - وفي قاعدة معاملاته سبحانه وتعالى معهم وهي تفيض عليهم وتعمهم جميعاً

واليوم نتعلم الآية (٥٦) من سورة الحجر

" ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون "

إن القلب المملوء بالإيمان بالله هو قلب عرف الحقيقة الأساسية في الحياة وآمن بها واطمأن إليها وهي أن : إرادة الله هي القوة التي تحكم الحياة وأن رحمة الله التي هي من إرادته - هذه الرحمة وسعت كل شيء وإنه لحظة واحدة تفتح الله فيها أبواب رحمته لقلب العبد المؤمن فيتصل به ويعرفه ويطمئن إليه سبحانه ويأمن في كنفه . هذه اللحظة كافية بأن تملأ القلب بالأمن والرضا والاستسلام والسكينة . وبالتالي فإن المؤمن دائماً يترقب رحمة الله ويعتبر الأمل أنها موجودة وقريبة ، أي أنه قلب المؤمن مرتبط ارتباطاً وثيقاً برحمة الله لأنها مصدر الأمل والصبر والرضى والقناعة والاستسلام .

والمؤمن يؤمن بأن ارادة الله تشيء الأسباب فكانت النتائج وتغير الواقع كما تقدر الموجود.

اصاص يعيش ضالا عن طريق الله - فإنه روحه تكون بعيداً عن الاساس برحمة الله ولا يشعر قلبه برأفة الله وبره ورعايته. وهذا لكنه لم يرفع يداً للدعاء ولم يتعلم قلبه بخالقه ومالكه ورازقه ومحييه ومميته ومن بيده مقاليد أموره. إنه ضال عن الحقائق الكونية والحقائق القوانين الإلهية التي تحكم الكون - وضال عن الطريق المستقيم المؤدي إلى السعادة وضال عن رحمة الله التي وسعت كل شيء. وبالتالي فإنه (٤) يقنط ويأس ويأكتئب وينهزم ويضيع لأنه محروم من الصلة التي تحيي القلوب والأرواح، الصلة مع الأحد صاحب الرحمة والإرادة الله ربنا - لا اله إلا هو - رب الرحمة ورب الهداية والسعادة والأمن.

ثانياً وهنا نتعلم ايضا، أن من رحمة الله أن تحس برحمة الله لان رحمة الله هو شعور يضيء ويفيض على نفسك بالامن والامان والطمأنينة ولكنه (أ) شعور بوجودها هو الرحمة (ب) وتطلعك إليه ورجائك فيه هو الرحمة (ج) وثقتك بالله وتوقعك في كل امر هو الرحمة.

اما عذاب الضالين فيرجع الاحتجاب عن هذه الرحمة واليأس منها والكفر فيه وهو عذاب لا يكتبه الله الرحيم على المؤمنين.

ولنتعلم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رحمة الله.

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لما قضى الله الخلق، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن
رحمتي غلبت (سبقت) غضبي.

٢- "إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسعة
وتسعون ليوم القيامة".

٣- "إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة،
كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة
واحدة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على
بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها الله تعالى بهذه الرحمة"

وهذا التصوير النبوي يقرب للإدراك البشري تصور رحمة الله

تعالى. هذه الرحمة الواحدة ينبع منها رحمة الأمهات بالأطفال، ورحمة القلوب
البشرية بالطفولة والبراءة، والضعف والمرض والغرباء، الرحمة بين الزوج
والزوجة (سورة الروم ٢١). رحمة الطير والوحش بعضها على بعض.

كل هذه الرحمات هي من رحمة واحدة من رحمات الله سبحانه. فهذا يصور
رحمة الله الكبرى. إن الرحمة يعجز العقل البشري عن تخيلها. لأن رحمة
تسع الخلق والحياة كلها.

رحمة الله تحيط بنا من كل خير فعلاً: قصة العابد الله ... ه

عن جابر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال: خرج من عندي خليلي جبريل آنفاً فقال: يا محمد

والذي بعثك بالحق: إن لله عبداً من عباده عبد الله ... ه

على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ٣٠ ذراعاً في ٣٠ ذراعاً

والبحر محيط به ٤٠٠٠ فرسخ من كل ناحية - وأخرج الله له

عيناً عذبة بغرض الأصبع تفيض بماء عذب - وشجرة رمان

تخرج له في كل ليلة رمانة - وكان الرجل يتعبد يومه فإذا

أمسى - نزل إلى العين العذبة فشرب وتوضأ وأخذ الرمانة فأكل ثم

قام لصلاته. وسأل هذا العابد ربه أن يقبضه ساجداً - ففعل

فكان جبريل إذا هبط إلى الأرض وجده ساجداً. وقال جبريل إن هذا العابد

حبيب يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله. فيقول الله: أدخلوا عبدي

الجنة برحمتي فيقول: بل بعملي يا رب - فيقول: ادخلوا عبدي الجنة

برحمتي فيقول: بل بعملي يا رب - فيقول الله: قايسوا عبدي بنعمتي

عليه وبعمله. فتوجد نعمة البصر وقد احاطت بعبادة ... ه سنة.

فيقول الله: ردوه فيوقف بين يديه فيقول الله: يا عبدي من خلقك

ولم تك شيئاً فيقول العبد: أنت يا رب - فيقول الله: من قواك

لعبارة ... سنة . فيقول : أنت يا رب . فيقول الله : من انزلك

في جبل في وسط الثلج (المريخ) . ومن أخرج لك الماء العذب من

الماء المالح ومن اخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مره

واحده في السنة ومن سألته أن يقبض روحك ساعتها : فتفعل .

فيقول العبد : أنت يا رب . قال الله : فذلك كله برحمتي

وبرحمتي أدخلك الجنة . ادخلوا عبدي الجنة . فنعم العبد كنت

يا عبدي . فأدخله الجنة .

الدروس المستفاده :-

١- إنه الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا في أحسن تكوين وهو الرزاق الذي

سخر لنا الكون وما فيه وجعل الإنسان خليفة على الأرض وهو الذي يهب

الصحة والعافية والسمع والبصر والحركة والعقل والفهم والوعي والإدراك والعلم والموهبة

والإرادة والهداية والرزق والنفع والأمن والأمان والسلام والسعادة والرضى بكل

هذه النعم أمن إرادة الله برحمة الإنسان .

٢- لقد تجلت رحمة الله على هذا العبد حيث وهبه السكن (الجبل وسط المحيط)

(الماء العذب من الماء المالح) . الرمانة يوميا من شجره تثمر مره في السنة

وإجابة الدعاء بالقبض حالا . كل علامات ودلالات قدرة رحمة

الله سبحانه وتعالى

٢- كل هذه النعم من رحمة الله بعبيده بأن يهيأ لهم الظروف المريحة في الحياة والتي تعين على الحياة. ولذا فإنه يجب على كل انسان أن يعيد النظر في النعم التي يعيش فيها لأنها كلها من رحمة الله.

٤- عبادة .. هـ ذه = نعمة البصر. سبحان الله - فهل حدث نفسك

نعمة البصر حقاً؟ هل حدث نفسك لله عبادة سنة بل ايام وشهور!!!

وماذا عن نعمة السمع والعقل والادراك والحركة وكل النعم التي نعيش فيها؟؟؟

٥- وهل يبقى لقلب مؤمن إلا أن يدرك أنه مغمور في رحمة الله ليل نهار

وهذا الادراك = ١) الاحساس بعطاء الله الذي يوجب الشكر والحمد والطاعة لله في كل أمر وفعل لأنه مصدر كل عطاء.

٥

٢) اليقين بأنها جميعاً وفعلاً تنعم برحمة الله وأن كل ما نحن فيه هو من رحمة الله وبالتالي فلا يوجد أي عذر لمن ييأس من رحمة الله وهو أساساً يعيش في كل لحظة ولكنه للأسف لا يدرك لأنه أصلاً بعيد عن الله صاحب الرحمة. فلا صلاة ولا قرآن ولا صحبة صالحة ولا مسبحة ولا دعاء. وهذا هو عين الشقاء. لأن البعد عن الله يحجبه لا يدرك رحمة الله الواسعة التي هي مصدر الأمن والأمان والأمل والرضى والسعادة.

إذ الشقاء هو عدم ادراك أنك تحيا في رحمة الله. فلا أنت تستشعر فيملأ قلبك بالأمل والرجاء. ولا أنت تتركه - فتحب وتؤمن وتطيع من أعطاك الرحمة. وفي حضارة الله والرحمة والأمل والرجاء والسرور والرضى.

واليوم إن شاء الله نتعلم أهمية الإحساس والإيمان برحمة الله

الواسعة في فترات الابتلاء والضراء:

عندما يطمئن قلب المؤمن بأن الله كتب على نفسه الرحمة فإنه حينها يكتب في النفس شعوراً

~~يجب علينا في أوقات الابتلاء~~ (أ) أن نؤمن أن رحمة الله وارد كل لحظة

الأنعام بعد الإعادة

بالطمأنينة. لتعم معه في وقت الشدائد والمحن التي تعصف بالإنسان، إنه الإيمان بأن رحمة الله قريبة

وهو يتعامل حاله وكل وضع. (ب) أن نؤمن أن الله لا يعرضنا للابتلاء لأنه

(في)

تخلى عنا أو طردنا من رحمته - فإن الله لا يطرد من رحمته أحداً يرجوها

وإنما الناس يطردون أنفسهم من هذه الرحمة حين يضلون عن طريق الله

ويرفضون رحمته ويبعدون عز نفسه.

٨

١- إن الطمأنينة إلى رحمة الله تملأ القلب بالثبات والصبر والرجاء

والأمل والهدوء والراحة لأن القلب في كنف الله أرحم الراحمين.

٢- هذا الشعور يجعل المؤمن يسعى من الله أن يغفل المعاصي لله

الذي هو يعيش في رحمته وبالتالي فإن الشعور برحمة الله يكون

دافعاً لصاحبه بضرورة البعد عن المعاصي وضرورة طاعة الله لأنه دائماً

يطمع في رحمته.

٣- وكذلك فإن الشعور برحمة الله يجعل المؤمن يحس أنه مع تقصيره

وذنبه وخطيئته فإنه مازال مغفوراً برحمة الله. وفعلاً ذلك كيف

يرحم وكيف يعفو وكيف يغفر وكان هذا هو خلق حبيبنا ونبينا

آدم أجمعين) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولنتعلم الآن من القرآن الكريم قصصاً حقيقية تحافيه لكل نفس متعرضه للشدائد والآلام والمحن، بأن تطيب الأمل والصبر والنور بأن رحمة الله قادرة على تحقيق المستحيل وعلى حل كل مشكله وإزاء كل كرب بل وجعل الكرب ينقلب الى فرج وسرور ولضر وسعاده.

ولنبدأ قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام التي ذكرها الله في سورة الأنبياء من الآية (٥١ ـ ٧٠)

في هذه الآيات الكريمة تكون قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام الذي كان شاباً صغير السن - حينما آتاه الله رشده وجعله يؤمن بوحدانية سبحانه وتعالى - فاستنكر عبادة الأصنام وحطمها تماماً وهنا قال المشركون قولهم: احرقوه أي دمروه وعذبوه عذاباً شديداً.

ولكن الحياه التي قضاها الله وحده وليس للبشر فيها قولاً ولا فعلاً إلا بأذن الله. ولهذا فإن كلمة المشركون لا تنفع ولا تضر ولا تحرك ساكناً إلا بأذن الله. الذي قال كلمة التي ارتطمت كل حقول واحتطمت كل كيد ذلك إنها الكلمة العليا التي لا ترد. قال تعالى: يا نار (كوني) برداً وسلاماً على ابراهيم. فكانت برداً وسلاماً على أبراهيم.

ولكن كيف يكون هذا؟ الإجابة من سورة يس الآية (٨٢)

" إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون "

وهنا قال الله للنار (كوني) برداً وسلاماً (فكانت)

أن كلمة (كن) التي تكون سبب الحياه والوجود.

وانزل أيضا رحمة الله ليفتح لمن يشاء من عباده .

. وعلينا هنا ان نتعلم الدرس الآتية : ① إنه الذين يقيمون أعمال الله سبحانه وتعالى إلى أعمال البشر هم الذين يسألون : كيف كان هذا ؟ وكيف أمكن أن يكون هذا ؟ ولكنه المؤمن بأرادة الله ورحمته لا يحاول أن يحلل اعمال الله . لأن القدرة المطلقة بلا حدود والرحمة المرسلة بلا حساب .

∴ أعمال الله غير خاضعة لمقاييس البشر وعلمهم القليل المحدود .

إنه علينا فقط أن نؤمن بأن هذا كان . لأن صانعه يملك أن يكون .

② وما كان تحويل النار برداً وسلاماً على ابراهيم إلا مثلاً تقع نظائره في صور شتى ولكل قد لا تهز المشاعر كما يهزها هذا المثل الواضح .

فكم من ضيقات وكربات تحيط بالاشخاص والجماعات من شأنها أن تكون القاصمة القاضية . إنها هي إلا لفتة صغيرة - فإذا هي بحيث ولا حيث وتنفس ولا تكمد وتعود بالخير وهي الخير المستطير .

③ وعلينا هنا أن نذكر الكلمة التي قالها ابراهيم في النار "حسبي الله ونعم الوكيل" ، أي التوكل والاعتماد والاتكال في الله إنه يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم لتتقرر في حياة الأشخاص والجماعات والأمم - وفي أحياء الأفكار والعقائد والدعوات . إنها هي إلا رمز للكلمة التي تبطل كل قوة وتحبط كل كيد لأن الكلمة العليا التي لا ترد واحداً ولعل كل منا يذكر نفسه ويتذكر موقفاً في حياته - فتح فيه لله كلمة الرحمة على كلمة (كن فيكون) فكلوه اللهم والدواء في أصعب المواقف (قصة الأم والعريس المنتظر) .

ولنتعلم من القرآن قصة الآية الكريمة (٨٦-٨٧) من سورة يوسف

" إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون (٨٦) يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون "

هذه كلمات النبي يعقوب عليه السلام - الأب المحزون الذي اختبره الله بفقد أبنيه الأصباء يوسف وبنيامين. وكأنه فقد يوسف الأحب إلى قلب الأب "كلا" ودام الحواصاد الحواصا عم كأنه فقد بنيامين الأصغر عمراً.

ولكنه القلب الموصول بالله. فبرغم السنين الطويلة التي هي كافية بقطع رجاء البشر في الأمل وبرغم عدم وجود أي ظواهر على عودة الأبناء - برغم هذا كله فقد كان يعقوب يتمسك بالآتي :-

أولاً : الشكوى والهم والحزن لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى إنه لا تشكو إلى أحد من البشر. أصل الشكوى لمن بيده الأمر والرحمة وهذا هو منهج المؤمن بوحدانية الله ووحدانية القدرة والإرادة والرحمة.

ثانياً : اليقين بأنه يعلم من الله الرحمة وهذا العلم هو سبب أن تكون الشكوى لله فقط. إنه النبي المؤمن يعلم في داخل قلبه ورجاه عند الله ما لا يعلمه أحد لأبنائه. إنه هذا العلم مبني على الإيمان بالله ومعرفة وصفاته رحمته ورعايته وقدرته. إنه القلب الذي يعلم هذا العلم عند ربه لا تبلغ النهاية منه ومن إيمانه ويقينه بالله. مهما بلغت.

ثالثاً وسبب هذا العلم برحمة الله وقدرته فإن يعقوب يأمر أولاده

بأن يقوموا في البحث عن أخيهم المفقودين ويأمرهم بهذا لأنه يؤمن بأن رحمة الله واسعة وفرجه وانها قريب وبهذا الإيمان يكون الأمل ويكون الاستمرارية في البحث عن الاخوة المفقودين.

رابعاً: يكون قانون أن المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله. والذين يتحرى رحمة في كل لحظة ومكان. هؤلاء المؤمنون لا ييأسون أبداً من رحمة الله ولو احاط بهم الكرب او استبد بهم الضيق. إن الإيمان بإرادة الله ورحمته يلقي الطمأنينة والثبات والامل في قلب المؤمن في وقت الشدة كما في وقت الرخاء فيظل المؤمن دائماً بعيداً عن اليأس والقنوط والفشل والاحباط حتى تتنزل رحمة الله وتزول الشدائد وتختفي المتاعب ويأمن النفوس ويفرح الارواح. وقد كان سيدنا يعقوب عليه السلام صادقاً في ايمانه برحمة الله الواسعة ويقينه بـ

ج صادقاً انه يعلم من الله ما لا يعلم اولاده.

لأنه وجد الاسباب لحبيبه واجتمع مع بعضهم دعاة تماماً حياة عن الدرس المستفاد

دائماً وابداً واليوم وغداً وهنا وفي كل بقعة من أرض الله سبحانه

تكون ارادة الله برحمة العباد هي عهد من الله لعبيده. رحمة تلقي في قلوب المؤمنين الأمل والرجاء والصبر والثبات ووضوح الرؤية.

ولهذا فإنه يجب على كل منا أن يتمسك بالأمل في رحمة الله

1) يؤمن بأن رحمة الله واسعة وحرية.
2) يتمسك بالأمل في هذه الرحمة.
3) لا يجعل لليأس مدخلاً الى قلبه ودوره.
4) ينظر حوله ويرى رحمة الله التي تحيط

فكل فيكون الإحساس بالرحمة المحيطة هو الدافع للأمل في الرحمة الآتية بإذن الله